Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences Volume (9) Issue (4) April (2026)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/95
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها جامعة الفارابي

استنباطات الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي في كتابه فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشده

م.م أفكار عادل حسين العبادي

جامعة الموصل /كلية التربية للعلوم الإنسانية /قسم علوم القران والتربية الإسلامية

The Deductions of Sheikh Muhammad Said Ramadan al-Buti in His Book: "Fiqh al-Sira al-Nabawiyya with a Brief History of the Rightly Guided Caliphate"

afkar.adil@uomosul.edu.iq

0000-0003-2682-2653اوركيد

الملخص:

تناول هذا البحث حياة الامام محمد سعيد رمضان البوطي – رحمه الله– ،ودراسةً تحليليةً وتقويميةً لمنهجه في استنباط الحكم ، والدروس من السيرة النبوية الشريفة، والمسائل الفقهية . وقد سعى البحث إلى إبراز خصوصية الرؤية الاستنباطية عند الإمام البوطي، بوصفه أحد أبرز علماء العقيدة والفقه في العصر الحديث الذين جمعوا بين الأصالة المنهجية والمعاصرة في الطرح.تكون البحث في مبحثين رئيسين، خُصص المبحث الأول لدراسة الجانبين الشخصي والعملي للإمام البوطي؛ حيث استعرض القسم الأول نشأته، وتكوينه العلمي، وملامح شخصيته الزاهدة، بينما سلط القسم الثاني الضوء على حياته العملية الحافلة بالعطاء العلمي والدعوي، ومكانته في العالم الإسلامي كمرجعيةٍ فكرية واجهت التيارات المنحرفة.أما المبحث الثاني، فقد مَثّل الجانب التطبيقي للبحث، حيث عكف على استقراء وتحليل استنباطات الإمام من كتابه المركزي (فقه السيرة النبوية). وقد فُصّل هذا المبحث في ثلاثة مطالب أساسية:المطلب الأول: استجلاء "الحكمة الإلهية" من أحداث السيرة، وكيفية ربط القدر الإلهي بمجريات التاريخ النبوي.المطلب الثاني: استخلاص "الدروس والعبر" التربوية والمنهجية التي تُمثل نبراساً للفرد والمجتمع.المطلب الثالث: استخراج "المسائل الفقهية" والأحكام التشريعية التي تبلورت من خلال المواقف النبوية.وانتهى البحث إلى جملة من النتائج، أبرزها أن منهج الإمام البوطي في الاستنباط لم يكن مجرد سردٍ تاريخي، بل كان "فقهياً مقاصدياً" يسعى لربط السيرة النبوية بالواقع المعاصر، ورد الشبهات المثارة حولها بمنطق علمي متين، مما جعل آثاره العلمية مرجعاً لا يستغني عنه المشتغلون بالعلوم الشرعية نسال الله القبول.

الكلمات المفتاحية: (الإمام البوطي، فقه السيرة، الاستنباط، الحكمة الإلهية، الدروس والعبر، الفقه الإسلامي).

Abstract

This research explores the life of Imam Muhammad Said Ramadan al-Buti (may Allah have mercy on him) and provides an analytical and evaluative study of his methodology in deducing wisdom, lessons, and jurisprudential rulings from the Prophet's Biography (*As-Sira al-Nabawiya*). The study aims to highlight the uniqueness of Imam al-Buti's deductive vision, considering him one of the most prominent scholars of theology (*Aqidah*) and jurisprudence (*Fiqh*) in the modern era, who successfully integrated methodological authenticity with contemporary discourse.

The research is structured into two main chapters. The **first chapter** is dedicated to the personal and professional aspects of Imam al-Buti's life; the first section reviews his upbringing, academic formation, and his ascetic character, while the second section sheds light on his professional life, which was rich in scholarly and missionary contributions, and his status in the Islamic world as an intellectual authority who confronted deviant ideologies. The **second chapter** represents the practical dimension of the research, focusing on the survey and

analysis of the Imam's deductions in his pivotal book, *Fiqh al-Sira*. This chapter is divided into three primary sections:
1. **The First Section:** Elucidating the "Divine Wisdom" behind the events of the Sira and how Divine Decree is linked to the course of prophetic history.
2. **The Second Section:** Extracting educational and methodological "Lessons and Morals" that serve as a beacon for individuals and society.
3. **The Third Section:** Deriving "Jurisprudential Issues" and legislative rulings that crystallized through prophetic situations.
The research concludes with several key findings, most notably that Imam al-Buti's methodology in deduction was not merely a historical narration. Rather, it was a "Teleological-Jurisprudential" (*Maqasidi*) approach that sought to link the Prophet's Biography to contemporary reality and refute misconceptions with solid scientific logic. Consequently, his scholarly works have become an indispensable reference for researchers in Sharia sciences. We ask Allah for acceptance.
Keywords: (Imam al-Buti, Fiqh al-Sira, Deduction, Divine Wisdom, Lessons and Morals, Islamic Jurisprudence).

المقدمة

الحمد لله الذي جلت نعمه، فأنزل كتابه هدايةً للأنفس ورحمةً للعالمين، وجعله مَعِيناً لا ينضب وحجةً بالغةً على الخلائق أجمعين، ، وجعل السيرة النبوية العطرة هي **البيان العملي والتمثيل الواقعي** لهذا المنهاج؛ فبها انتقلت أحكام الوحي من القول إلى الفعل، ومن التنزيل إلى التطبيق ،والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على مَن بُعث بالحق بشيراً ونذيراً، صاحب الخلق العظيم والمنهج القويم، وعلى آله وصحبه الأبرار، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.**أما بعد:** فإنَّ مِن عظيم منّة الله على هذه الأمة أن بعث فيها نبي الرحمة ، وأنزل عليه القرآن الكريم كتاباً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. وقد نوه الحق سبحانه بشرف أهل الاستنباط، وقيّض لهذا الدين علماء ربانيين عكفوا على دراسة الوحيين وتدارس السيرة النبوية العطرة، فاستخرجوا من كنوزها ما تَقَرُّ به أعين المؤمنين وتستقيم به حياة العالمين. وفي عصرنا الحديث، برزت الحاجة ملحةً لاستنطاق السيرة النبوية واستنباط الدروس والعبر التي تواكب مستجدات العصر، لا سيما مع تصاعد التيارات الفكرية المنحرفة التي تحاول النيل من السنة الشريفة والتشكيك في سيرة المصطفى. ومن أبرز الأعلام الذين تصدوا لهذه المهمة بتمكُّنٍ واقتدار، الإمام **محمد سعيد رمضان البوطي** –رحمه الله–؛ إذ إنَّ فهم استنباطاته في هذا العصر يُعدُّ من أولى الأولويات؛ كونه عاصر التحديات الراهنة وفنّد الأفكار الدخيلة بمنطقٍ علمي رصين.وتتجلى أهمية هذا البحث في كونه يتناول شخصيةً فذة، قلَّ نظيرها في واقعنا المعاصر؛ "رجل العقيدة في بلاد الشام" و"غزالي العصر"، الذي أثرى المكتبة الإسلامية بإرثٍ معرفي وصلت أصداؤه إلى الشرق والغرب. ويعدُّ كتابه **(فقه السيرة النبوية)** من أمهات الكتب المعاصرة التي لا يستغني عنها طالب علم، لما احتواه من نظرات ثاقبة وتحليلات دقيقة، وهو ما نعتمده ركيزةً في هذا البحث

أولا : أهمية أختيار البحث

تكمن دوافع اختيار هذا البحث في النقاط الآتية:

١. لاتصاله الوثيق بالسيرة النبوية الشريفة، والذود عن حياضها أمام محاولات التشويه.

٢. تميز استنباطات الإمام البوطي بكونها جامعة بين العقيدة، والعبادة، والمعاملات، والتربية الإسلامية بمنهج صوفي.

٣. القيمة العلمية لكتاب (فقه السيرة) في تفنيد شبهات المستشرقين والرد على أطروحاتهم بسموٍ فكري ومنهجية محكمة برزت فيها فهم الامام البوطي رحمه الله.

٤. الاطلاع على المنهج والأسلوب العلمي لهذا الإمام، وسبر أغوار المناهج التي اعتمدها في الاستنباط والتعامل مع المصادر الأصيلة.

ثانياً: أهداف البحث

يسعى البحث إلى تحقيق الغايات التالية:

١. استجلاء منهج الإمام البوطي في الاستنباط، وإبراز أدواته الاجتهادية.

٢. استقصاء الاستنباطات المتناثرة في (فقه السيرة) وتنظيمها في سياق موضوعي موحد ليسهل الانتفاع بها.

ثالثاً: خطة البحث

ينتظم هذا البحث في مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، على النحو الآتي:

- **التمهيد:** يتناول مفهوم الاستنباط عند السلف لغة واصطلاحاً.**المبحث الأول:** يتناول السيرة الشخصية والعلمية للإمام البوطي (في مطالبين)**المبحث الثاني:** يختص بدراسة استنباطاته للدروس والحكم الإلهية والمسائل الفقهية (في ثلاثة مطالب)**الخاتمة:** وتتضمن أبرز النتائج والتوصيات.

رابعاً: منهج البحث

اعتمدتُ في دراستي هذه على المنهج **الاستقرائي التحليلي**، وذلك وفق الآتي:

- تتبع واستقراء الاستنباطات الواردة في كتاب (فقه السيرة).
- تخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية من مصادرها المعتمدة، مع بيان حكم أهل الفن على غير الصحيحين.
- تعريف المصطلحات الغريبة، والترجمة الموجزة للأماكن والبلدان.
- اعتماد الدقة في التوثيق بذكر البيانات كاملة في ثبت المصادر ، ثم الاكتفاء بالعنوان، ولقب المؤلف، ورقم الصفحة بالهامش

خاتمة المقدمة: لا يخفى ما واجه هذا البحث من صعوبات، لعل أبرزها شح المصادر المباشرة التي تناولت سيرة الإمام البوطي في الساحة العراقية، إلا أنني بذلت الوسع في تذليلها. فما كان من توفيق فمن الله وحده، وما كان من زلل فأسأل الله العفو والقبول.

المبحث الأول حياة الإمام محمد سعيد رمضان البوطي -رحمه الله-

فهم النتاج العلمي لا يمكن لأي مفكر أو عالم بمعزل عن الظروف التي صاغت شخصيته، والبيئة التي احتضنت نشأته؛ حيث يعد الإمام محمد سعيد رمضان البوطي نموذجاً فريداً للعالم الذي امتزجت في شخصيته أصالة النشأة مع حداثة التكوين، فجاءت سيرته مرآةً لمنهجه الذي جمع بين العقل والنقل، وبين الفقه والتصوف.يهدف هذا المبحث إلى تسليط الضوء على المحطات الكبرى في حياة الإمام البوطي، وذلك من خلال استعراض تفاصيل حياته الشخصية والعلمية ضمن أربعة مطالب رئيسة:المطلب الأول: حياته الشخصية وتشمل ولادته، ونسبه ،ونشأته الاسرية ، وزوجته واولاده. المطلب الثاني: نشأته العلمية ورحلته في طلب العلم المطلب الثالث : وفاته وإرثه العلمي وموقف العلماء منه

المطلب الاول : حياته الشخصية

أولا : ولادته و نسبه: الامام البوطي رحمه الله هو : محمد سعيد بن الملا رمضان بن عمر بن مراد البوطي شافعي المذهب أشعري العقيدة، عاش في المدة بين عامي (١٩٢٩م – ٢٠١٣م) ينحدر من قبيلة كردية في قرية (جليكا) التابعة لجزيرة ابن عمر المعروفة بجزيرة بوطان، والتي تقع على ضفاف نهر دجلة عند نقطة التلاقي بين حدود سوريا والعراق وتركيا.[١] ولما بلغ من العمر أربعة سنوات هاجر مع والده ملا رمضان البوطي إلى دمشق في عام ١٩٣٣م بسبب «اضطهاد أتاتورك»[٢] وانتشار الفكر الكمالي [3]، تُوفيت والدته وعمره ١٣ عامًا، فتزوج والده من زوجة أخرى، من أسرة تركية، فكانت سببًا في إلمامه باللغة التركية بالإضافة إلى اللغة الكردية والعربية.

ثانيا : نشأته الاسرية : نشا الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي في قريته التي تقبع تحت الحكم العلماني الأتاتوركي الذي حارب الاسلام و هدم دولة الخلافة الاسلامية عام ١٩٢٤م ، والغى الاذان بالعربية و منع تلاوة القران في الأماكن العامة و امور اخرى تتنافى مع اعراف المسلمين لذلك قرر والده الشيخ ملا رمضان بعد التشاور مع زوجته ان يترك القرية و يتجه الى الشام اي دمشق ، و شرعت الاسرة في رحلتها نحو دمشق حيث عبرت الحدود التركية السورية عبر نهر دجلة في مخاطر كبيرة لان الرقابة التركية كانت ترصد المتسللين خارج الحدود .

تأثر البوطي منذ صغره بوالده الشيخ ملا رمضان الذي كان بدوره عالم دين وأحد شيوخ الصوفية، فقد كان والده معلّمه الأوحد، إذ علَّمه أولًا مبادئ العقيدة، ثم موجزًا من سيرة النبي محمد، ثم أخذ يعلمه مبادئ علوم الآلة من نحو وصرف، وسلَّكه في طريق حفظ ألفية ابن مالك في النحو، فحفظها في أقل من عام، ولم يكن قد ناهز البلوغ بعد.ولما بلغ السادسة من عمره عهد الشيخ ملا رمضان بولده إلى امرأة كانت تعلم الأطفال قراءة القرآن، فكانت تُعلِّمه القرآن وتلقنه إياه حتى ختم القرآن عندها خلال ستة أشهر[٤]. التحق بعدها بمدرسة ابتدائية في منطقة ساروجة ،أحد أحياء دمشق القديمة ،ولم تكن تلك المدرسة تعنى إلا بتعليم الدين ومبادئ اللغة العربية والرياضيات[٥]، وفي عام ١٩٥٣ أتمّ دراسته في معهد التوجيه الإسلامي عند الشيخ حسن حبنكة. وفي عام ١٩٥٣ ذهب إلى القاهرة لاستكمال دراسته الجامعية في جامع الأزهر، وعاد بعدها لدمشق بعد حصوله على الإجازة في الشريعة من كلية الشريعة في جامع الأزهر عام ١٩٥٥ .ثم حصل على دبلوم التربية من كلية اللغة العربية في جامع الأزهر عام١٩٥٦[٦].

تأثر الشيخ بوالده و جده :كان جد والدي فلاحاً يمضي جل وقته في الحقول وأعمال الزراعة وأسبابها ، ولم يكن أمام أولاده وأحفاده عمل خير لهم من ذلك ، فما إن بلغ حفيده الصغير هذا مرحلة الصبا ، وغدا ينشط مستقلاً ببعض شؤون نفسه ، حتى بدأ يوجهه إلى مساعدته فيا يستطيع من أعمال الفلاحة وخدمة الأرض .

غير أن والدته التي كانت كثيرة الصلاح والتقوى ، كانت تصر على أن يوجه نحو الدراسة وطلب العلم، وقد أن تقنع أخيراً زوجها بذلك . يقول والدي رحمه الله : فبقيت مدة من الزمن أتقلب بين رغبة جدي في العمل معه في الحقل وخدمة الأرض ، وإصرار أبوي على الدراسة والسير إلى طلب العلم ، غير أني كنت أجد متعتي تلك الفترة في أن أقلت من قيود الدرس والكتابة ، وأنطلق لأعبث وألهو بين الحقول مع أمثالي من الصغار بحجة تلبية جدي في أن أعينه في أعمال الفلاحة ، وكان مما يزيدني تبرماً بالدراسة التي أرغمت عليها أن السبيل إليها كانت بدائية غير ميسرة ، وأسباب الترغيب فيها معدومة ... [٧]فكان **تأثير العائلة والبيئةعلى الامام البوطي مابين العمل بالزراعة وطلب العلم والمعرفة ،أضافة الى أن** دمشق في تلك الفترة نهضة نهضه علمية وثقافية، مما أثر على الشيخ بشكل إيجابي[٨].

ثالثا : زوجته و أولاده

تزوج الامام البوطي – رحمة الله عليه– وهو في السن الثامنة عشرا من عمره من السيدة عائشة بنت عبد الرحمن الخطيب التي كانت تكبره عدة سنوات **باصرار من والده**، مستدلاً على ذلك بالحديث الذي رواه البيهقي عن أبي سعيد الخدري وعبد الله بن عباس ، أن رسول الله ﷺ قال : ((من ولد له ولد فليحسن اسمه وأدبه ، فإذا بلغ فليزوجه ، فإن بلغ ولم يزوجه فأصاب إثماً فإنما إثمه على أبيه))، ولما عرض الزواج على الامام البوطي، فوجئ من عرضه هذا وأكد له عدم رغبته في الزواج، ولكنه أصر على رأيه ، فرضي بما قد أصر عليه خوفا بالوقوع بعقوق الوالدين قال الامام البوطي : (وكان لي في ذلك الخير الكبير والحصن المنيع . وكان من أهم ما شرح صدري، وأثلج فؤادي باستجابتي لأمر أبي ، أنه طرق باب غرفتي ذات صباح وأنا نائم بعد رجوعه من صلاة الصبح في المسجد، وكان ذلك بعد زواجي بأسبوع تقريباً، وراح يناديني بصوت مرتفع قائلاً : أنت لا تزال نائماً ، والبشائر التي جاءتك تستوجب أن تقطع الليل كله ساجداً شاكراً !!... واستيقظت على صياحه، وخرجت أسأله عن البشائر التي يعنيها. فقال: رأيت الليلة في الرؤيا رسول الله مقبلاً ومعه ثلة من الرجال علمت أنهم من أصحابه، وقال لي : جئنا لنهنئ سعيداً بزواجه .... كانت هذه البشارة أول ما أشعرني بسعادة ذلك الزواج)

أولاده: ولد له ستة أبناء هم محمد توفيق ، عبد السلام ، عبد الرحمن، وأنس ،وزاهر ،وابراهيم

المطلب الثاني: حياة الامام البوطي العلمية

أولا: **نشأته العلمية**

حفظ الامام البوطي القرآن الكريم في سن مبكرة، وتلقى تعليمه الشرعي في معهد التوجيه الإسلامي في دمشق، حيث برز ذكائه ونبوغه، فكان من أوائل طلاب المعهد التحق الشيخ بكلية الشريعة في جامعة دمشق، وحصل على الإجازة الجامعية بامتياز عام ١٩٥٣م.سافر الشيخ إلى القاهرة للدراسة في جامعة الأزهر الشريف، ونال شهادة العالِمية عام ١٩٥٥م، وهي أعلى شهادة علمية في الأزهر.[٩].لم يكتفِ الشيخ بشهادة العالِمية، بل واصل تحصيله العلمي، فنال درجة الدكتوراه في الشريعة الإسلامية من جامعة الأزهر عام ١٩٦٩م.تميزت رسالة الدكتوراه للشيخ بعنوان "فقه السيرة النبوية" بأسلوبها العلمي المُتَقِن، وعمق أفكارها، ونظرتها الثاقبة لسيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.[١٠]

ثانيا : المناصب التي تولاها الامام البوطي :

شغل البوطي عدّة مناصب أكاديمية في حياته، فبعد حصوله على الشهادة من جامعة الأزهر عُيّن مُعيدًا في كلية الشريعة بجامعة دمشق عام1960 م، ثمّ أُوفد إلى كلية الشريعة من جامعة الأزهر للحصول على الدكتوراه في أصول الشريعة الإسلامية وحصل على هذه الشهادة عام1965 م، وفي نفس العام عُين مدرسًا في كلية الشريعة في جامعة دمشق، ثم أصبح أستاذًا مساعدًا، فأستاذًا، ثم في عام1975 م عُيّن وكيلًا لكلية الشريعة فيها، ثم في عام1977 م عُيّن عميدًا لها، ثم رئيسًا لقسم «العقائد والأديان». [١١]خلال هذه الفترة وحتى عام 1981 كان بعيدًا عن المحافل العامة، وكان مكتفيًا بالمجال الأكاديمي بالإضافة إلى دروس في مساجد دمشق من ضمنها دروس في مسجد والده الشيخ ملا رمضان البوطي وفي المسجد الأموي اشترك في مؤتمرات وندوات عالمية كثيرة، وحاضر في معظم الدول العربية والغربية من أبرزها محاضرته في مجلس البرلمان الأوروبي في ستراسبورغ عن حقوق الأقليات في الإسلام سنة1991 ، كما شارك كمستشار في بعض لقاءات المجمع الفقهي الإسلامي .تولى إمامة الجامع الأموي بدمشق والإشراف على النشاط العلمي فيه، كما كان رئيس اتحاد علماء بلاد الشام [١٢] .كان للشيخ دور بارز في نشر الدعوة الإسلامية، وتعزيز القيم الإسلامية في المجتمع، تميزت محاضراته وخطبه بأسلوبها السهل والسلس، وعمق أفكارها، وجزالتها، مما جعلها محبوبة لدى مختلف فئات المجتمع. [١٣] .

ثالثا: أهمّ سمات النشأة العلمية للشيخ وأهم العلوم التي استحصلها

كان الشغف بالعلم أهم ما تميز الشيخ منذ صغره بشغفه بالعلم والمعرفة، وكان يحرص على حضور مجالس العلماء والفقهاء. أضافة الى تميزه بالذكاء والنبوغ والإصرار والمثابرة على نيل العلوم المختلفة حيث ثابر على استحصال العلوم المختلفة درس الفلسفة والتاريخ والأدب، مما ساهم في تكوين فكره المُعتدل المُتوازن، وتميز بالتواضع والأخلاق الحميدة ، وكان يُحترم من الجميع، سواء من العلماء أو عامة الناس. [١٤].

من أهمّ العلوم التي استحصلها الشيخ[١٥]:

- العقيدة الإسلامية: برع الشيخ في علم العقيدة، وكان من كبار علماء عصره في هذا المجال.
- الفقه الإسلامي: أتقن الشيخ الفقه الإسلامي، وأصدر العديد من الفتاوى الشرعية.
- أصول الفقه: كان الشيخ من علماء أصول الفقه، وله كتابات قيّمة في هذا المجال.
- التفسير: فسّر الشيخ بعض سور القرآن الكريم، وله كتابات قيّمة في علم التفسير.
- الحديث الشريف: كان الشيخ من علماء الحديث الشريف، وله كتابات قيّمة في علم الحديث.
- السيرة النبوية: ألف الشيخ كتابًا مُفصّلاً عن السيرة النبوية، يُعدّ من أهمّ الكتب في هذا المجال.
- الفلسفة: درس الشيخ الفلسفة، وله كتابات قيّمة في هذا المجال.
- التاريخ: كان الشيخ على دراية واسعة بالتاريخ الإسلامي، وله كتابات قيّمة في هذا المجال.
- الأدب: كان الشيخ مُحبًا للأدب، وله كتابات قيّمة في هذا المجال. [١٦].

رابعا :مؤلفاته : تُعدّ مؤلفات الشيخ محمد سعيد البوطي غزيرة وثرية، وتناولت مختلف مجالات الفكر الإسلامي، من العقيدة والفقه إلى السيرة والتاريخ والتربية ، **ومن أشهر مؤلفاته:**

١- كبرى اليقينيات الكونية: وجود الخالق ووظيفة المخلوق (١٩٩٦)
٢- شرح أسماء الله الحسنى (٢٠٠٦)
٣- فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة(١٩٧٨)
٤- زكاة الفطر (١٩٨٢)
٥- الفتوحات الإسلامية (١٩٩٠)
٦- الحضارة الإسلامية (١٩٩٤)
٧- تربية الأبناء في الإسلام (١٩٨٠)
٨- كيف نربي أبناءنا (١٩٨٤)
٩- تربية الفتاة المسلمة (١٩٨٨)
١٠- هكذا فلندعو إلى الإسلام (١٩٧٧)
١١- كيف ندعو إلى الإسلام (١٩٨١)
١٢- الإسلام والحوار الحضاري (١٩٩٥ م) .هذه مجرد أمثلة قليلة من مؤلفات الشيخ محمد سعيد البوطي، التي تُقدر بأكثر من ٨٠كتاباً ورسالة.[١٧]

المطلب الثالث: وفاته وإرثه العلمي وموقف العلماء منه.

أ – اقوال العلماء في الامام

- **الشيخ عبد العزيز بن باز**:مفتي المملكة العربية السعودية الأسبق، حيث وصفه بـ "من كبار العلماء المسلمين الذين نفعوا الإسلام والمسلمين بفقههم وعلمهم وكتاباتهم."
- **الشيخ يوسف القرضاوي**:رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، اعتبره "من كبار علماء الإسلام في العصر الحديث" وتميز " بفهمه العميق للدين الإسلامي وبقدرته على شرحه للناس بأسلوب سهل وبسيط".
- **الدكتور محمد عمارة**:أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر، اعتبره "من أهم المفكرين الإسلاميين في العصر الحديث" وتميز " بفكره المعتدل المستنير وبقدرته على الحوار مع الآخر".

بالإضافة إلى هؤلاء العلماء، هناك العديد من العلماء الآخرين الذين أشادوا بالشيخ البوطي،

ومنهم:

- **الشيخ محمد الغزالي:**مفكر إسلامي مصري، وصفه بـ "صاحب قلم فذ ولسان بليغ قلب على الإسلام والمسلمين".
- **الشيخ محمد متولي الشعراوي:**داعية إسلامي مصري، اعتبره "من كبار المفسرين للقرآن الكريم وعلماء الإسلام".
- **الدكتور محمد عفيفي:**أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر، اعتبره "من كبار الدعاة إلى الإسلام"..[١٨]

ب- وفاته : قُتل الشيخ البوطي يوم الخميس ٢١مارس من عام ٢٠١٣الموافق ٩جمادى الأولى من عام ١٤٣٤هـ، وذلك أثناء إعطائه درسًا دينيًا في مسجد الإيمان بحي المزرعة في دمشق، فبحسب الرواية الرسمية، فإن تفجيرًا انتحاريًا قد أودى بحياة البوطي و٤٢ شخصًا من بينهم حفيده بالإضافة إلى إصابة ٨٤آخرين بجروح بينما نشر مجلس قيادة الثورة في دمشق مقطع فيديو لاحقًا في دمشق في ٩ ابريل ٢٠١٣على الإنترنت قال إنه يظهر لحظة مقتل البوطي، حيث يظهر الفيديو الشيخ البوطي وهو يعدل عمامته بعد انفجار صغير وقع قرب منبره، ثم يسارع شخص إليه، حاجبًا الصورة عن الكاميرا التي كانت تصور الحلقة، وينصرف بسرعة مخلفًا الشيخ البوطي والدماء تسيل من رأسه، وهو ما يرى ناشطون أنه يرجح فرضية اغتيال البوطي بالرصاص وليس بالانفجار. ونفى الدكتور توفيق رمضان نجل الشيخ البوطي في مقابلة تلفزيونية في اليوم نفسه حدوث أي إطلاق نار في المسجد بناء على تجميع روايات الناجين من التفجير، وأكد أن أباه قضى بالتفجير الذي نفذه انتحاري[١٩]

المبحث الثاني: منهج الاستنباط عند الامام البوطي (رحمه الله).

السيرة النبوية نصٌ متجدد العطاء، وأن المنهج الاستنباطي هو الجسر الذي يعبر بنا من ماضي السيرة إلى حاضر الأمة ومستقبلها ؛ هذا المبحث يتناول منهج الامام محمد سعيد رمضان البوطي _رحمه الله_ في التعامل مع السيرة النبوية، وكيفية توظيفه للأحداث والمواقف في صياغة رؤية متكاملة تخدم الفرد والمجتمع. يهدف المبحث الثاني إلى تبيان براعة الامام البوطي وتسليط الضوء على منهجه وأسلوبه في استخراج الأحكام الفقهية والحكمية والتربوية، وذلك من خلال خطة بحثية ترتكز على ثلاثة مطالب أساسية:

- **المطلب الأول** : منهجه في أستنباطه للحكم الإلهية والغايات المقاصدية من أحداث السيرة.
- **المطلب الثاني:** : منهجه في استنباط الدروس والعبر والمقاصد التربوية.
- **المطلب الثالث** :منهجه في أستنباطه للأحكام الفقهية والاصولية من الوقائع النبوية

المطلب الأول : استنباطه للحكم الالهية والغايات المقاصدية من احداث السيرة النبوية

الحكمة هي كل ما منع من الجهل وزجر من القبيح[٢٠] وقيل هي فضيلة تمنع صاحبها من الجهل في القول والعمل ، وتصده عن سوء التصرف والمعاملة ، وتجذره من رذيلة الاندفاع والعجلة وقيل عبارة عن العلم المتصف بالاحكام ، المشتمل على المعرفة بالله تبارك وتعالى ، وتهذيب النفس وتحقيق الحق والعمل به والصد عن اتباع الهوى ، والحكيم من له ذلك[٢١] ومن فوائد استنباط الحكم الاصابة في القول والسداد في العمل وقد حرص الامام البوطي على استنباط جملة من الحكم في المواقف والنوازل في السيرة النبوية الشريفة للانتفاع بها والصد والدفاع عن الدين الاسلامي والسيرة العطرة للنبي محمد ﷺومن الأمثلة التي استنبط منها الحكمة الإلهية هي (يُتم) النبي محمد ﷺ حيث قال:(ليس من قبيل المصادفة أن يولد رسول ﷺ يتيما، ثم لا يلبث أن يفقد جده أيضا، فينشأ النشأة الأولى من حياته بعيدا عن تربية الأب ورعايته محروما من عاطفة الأم وحنوها...لقد اختار الله عز وجل لنبيه هذه النشأة لحكم باهرة، لعلّ من أهمها أن لا يكون للمبطلين سبيل إلى إدخال الريبة في القلوب أو إيهام الناس بأن محمدا ﷺ إنما رضع لبان دعوته ورسالته التي نادى بها منذ صباه، بإرشاد وتوجيه من أبيه وجده .... اقتضت حكمة الله تعالى أن يُغلق الباب أمام المبطلين فلا يجدوا سبيلاً إلى إثارة الشبهات حول دعوة نبيّه ﷺ؛ فشاء سبحانه أن ينشأ رسوله بعيداً عن رعاية أبيه وأمه وجدّه، وأن يقضي سنوات طفولته الأولى في بادية بني سعد، بعيداً عن أسرته. ثم لما تُوفي جدّه، انتقل إلى كفالة عمّه أبو طالب، الذي امتد به العمر إلى ما قبل الهجرة بثلاث سنوات، وكان من تمام الحكمة ألا يُسلم عمّه، حتى لا يُظن أن له أثراً في دعوته، أو أن الأمر مجرد عصبية قبيلة أو طلب زعامة ومنصب.وهكذا شاءت إرادة الله أن ينشأ النبي ﷺ يتيماً، تحوطه عناية الله وحدها، بعيداً عن مظاهر الترف والدلال، وعن تأثير المال والجاه، حتى لا تميل نفسه إلى مجد الدنيا وزينتها، ولا تختلط قداسة النبوة بمظاهر السيادة الدنيوية، وحتى لا يظن الناس أنه اتخذ الدعوة وسيلة لبلوغ مكانة أو سلطان.)[٢٢]يتميز منهج الامام البوطي عرض الحدث التاريخي ثم استنباط رؤية عقدية متمثلة بالحكمة الإلهية لنكون حجة عقلية في اثبات صدق الدعوة والرد على الخصوم وسنعرض أهم مميزات هذا المنهج :منهجية وأسلوب الامام البوطي (رحمه الله) في استنباط الحكمة من "يُتم" النبي ﷺ" بشكل دقيق، يمكننا وصف منهجيته بأنها هو لا ينظر للحدث من بدايته كونه ولد يتيماً بل ينظر إليه من نهايته صار نبياً معصوماً فماذا استلزم ذلك في طفولته؟.

سار الامام البوطي في منهجه واسلوبه في تحليل الاحداث ، واستنباط الحكمة الإلهية بخطوات علمية عقلية وهي:

أولا : القصد الإلهي : بمعنى ان الاحداث التاريخية نزعت منها صفة العشوائية ، يعتبر أن كل تفصيل في حياة النبي (حتى وفاة والده قبل ولادته) هو "قرار إلهي" مقصود، فاليتم هنا ليس "مصيبة" دنيوية، بل هو "إجراء تنظيمي" ضروري لإعداد المسرح لحدث النبوة العظيم. فمنهجه قبل أن يذكر الحكمة، يبدأ البوطي بهدم فكرة "الصدفة". على أن كل ألم في حياة النبي هو "خطة" وليس "حظاً عاثراً". ويستخدم التعابير منها:

١.قال الامام البوطي : "ليس من قبيل المصادفة"[٢٣] تعبير حاسم لبدء الاستنباط، يلغي به أي احتمال للعشوائية.

٢.قال الامام البوطي : "اختار الله عز وجل لنبيه": نقل الحدث من خانة "القدر المحتوم" إلى خانة "الاختيار المكرم". اليتم هنا "خيار إلهي" وليس "قضاءً قهرياً" فقط.

٣.قال الامام البوطي : "لحكم باهرة"[٢٤] وصف الحكمة بأنها "باهرة" (أي شديدة الوضوح والإعجاز) لتهيئة ذهن القارئ لاستقبال التعليل. تحليل البوطي كان دقيق في استنباط الحكمة حيث يرى ان اليتم هو ابعاد المؤثر البشري في مرحلة الطفولة ، لكي يسطع نور الوحي الإلهي ،أبعاد الاب والجد كمعلم بشري وحرمان من التعلق العاطفي بالام عن الخالق وكفر العم هو استبعاد للمساندة السياسية والقبلية عن الدعوة، التي تغلق جميع الثغرات قبل أن يستغلها الخصم.[٢٥]

ومن خلال منهجيته يعرض حجج المبطلين والمشككين من المستشرقين واعداء الدين ويرد عليهم بالحجج العقلية ،لو كان له أب يوجهه لقالوا: ورث المجد عن أبيه، ولو كان عمه مسلماً ونصره لقالوا: عصبية قبلية لبني هاشم.

ثانيا : انتهج الامام البوطي في استنباط الحكمة الإلهية بأسلوب الانتقال من الخاص (أمثلة وجزئيات الاحداث التاريخية) الى العام (كقاعدة كلية متمثلة بالحكمة الإلهية من الحدث)، بالأسلوب الاستقرائي والتسلسل المنطقي للأحداث التاريخية ثم يعطي الفكرة العامة: "الحكمة الإلهية من يُتْم النبي صلى الله عليه وسلم ونشأته بعيداً عن رعاية الأهل"، والأفكار الفرعية: نفي الشك والريبة، وقطع الطريق على المشككين (المبطلين) الذين قد يزعمون أن نبوته هي نتاج تربية أبيه أو جده، أو أنها "وراثة للمعرفة". وبقاء عمه على الكفر رغم كفالته له، لكي لا يُقال إن الدعوة كانت مشروعاً قبلياً أو عائلياً للوصول إلى الزعامة، ثم التربية الإلهية المباشرة: استبدال الرعاية البشرية (التي قد تدلل وتنعّم) بالعناية الإلهية التي تصقل النفس وتبعدها عن حب الدنيا والجاه.

ثالثا: يعرض الحدث برؤية المتصوف منهج "التربية بالتجريد" (التخلية قبل التحلية)

يرى البوطي أن الحكمة الإلهية تقتضي "انتزاع" النبي من بيئة الدلال البشري، ليوضع في محضن الرعاية الإلهية الصارمة؛ فالتعابير التي أطلقها:"الذراع التي تمعن في تدليله": تعبير يصور الرعاية البشرية (الأبوين) بأنها قد تكون "مفسدة" بسبب الإفراط في الدلال، "المال الذي يزيد في تنعيمه": ربط المال بـ "النعومة" التي قد تنافي خشونة النبوة ومسؤولياتها الثقيلة.

رابعا : ينتهج التحليل التربوي من أحداث السيرة مثلا :(العصمة من الملهيات)فينظر البوطي لليتم كعملية "تفريغ" لقلب النبيﷺ. وقوله "حتى لا تميل به نفسه إلى مجد المال والجاه"، "الذراع التي تمعن في تدليله".

يرى أن التربية البشرية غالباً ما تفسد الفطرة بالدلال والترف. لذا، كان اليتم وسيلة "حماية" وليس وسيلة "حرمان". الله أبعد عنه "المؤثرات البشرية" ليتولى هو سبحانه تربيته مباشرة .

خامسا: من منهجه أنه يستنبط الحكمة من خلال النظر إلى "المخاطر المستقبلية". الحكمة هنا وظيفتها "التحصين". الله يُيتمه صغيراً ليحميه كبيراً من تهمة "التلقي من البشر".

يرى البوطي أن وجود الأب والجد قد يخلق "وهماً" عند الناس بأن النبوة وراثة، فجاء اليتم لتبديد هذا الوهم.[٢٦]

سادسا : اعتمد الامام البوطي مستخدما أساليب في تحليله للاحداث منها

١.أسلوب التعليل : أسلوب تحليلياً تعليلياً؛ الكاتب لا يسأل "ماذا حدث؟" بل "لماذا حدث؟".

لاحظ تكرار أدوات التعليل والغاية: "لحكم باهرة"، "لعل من أهمها"، "حتى لا يتوهم"، "ابتغاء الوصول".[٢٧]

٢.أسلوب الاستدلال العكسي : استخدم الكاتب منطق "لو لم يحدث ذلك، لحدث ذلك".

مثال: لو عاش والده وجده ؛ لقال الناس تعلم منهم.

٣.أسلوب التدرج المنطقي: بدأ بحدث الميلاد (اليتم)،انتقل إلى الطفولة (بادية بني سعد).ثم الشباب والكفالة (أبو طالب)، وانتهى بالنتيجة التربوية (عناية الله وحدها).

رابعا: من خصائص الأسلوب واللغة والبلاغة التي اعتمدها الامام البوطي استخدم لغة عربية فصحى رصينة، تميل إلى الجزالة والقوة.

أ- باستخدام مصطلحات شرعية وعقدية: "حكمة الله"، "المبطلين"، "الريبة"، "قداسة النبوة".

ب-استخدم أدوات التوكيد لترسيخ الفكرة وكأنها حقيقة مطلقة لا تقبل النقاش :"ليس من قبيل المصادفة" ."لقد اختار الله"."إنما رضع لبان دعوته".

ت-استخدم صوراً معبرة مثل "رضع لبان دعوته" كناية عن أن الدعوة جزء من تكوينه الفطري وليست مكتسبة من بشر، و "الذراع التي تمعن في تدليله"..

ث- ويعبر بمصطلحات بلاغية مذهلة"، بدل أن يقول: "مات أبوه"، قال: "اختار الله له هذه النشأة". وبدل أن يقول: "تعلم الإسلام"، قال: "رضع لبان دعوته". إنه استخدم اللغة كأداة لإعادة تشكيل الوعي بالحدث التاريخي.

ج- أسلوب التشبيه شبه الدعوة والرسالة بـ "حليب الأم" (اللبان). بما أنه حُرم من حنان الأم الطبيعي، فقد عوضه الله بأن جعل "الرسالة" هي أمه التي ترضعه. المعنى: الدعوة تجري في عروقه مجرى الدم، وليست أفكاراً مكتسبة من الخارج.[٢٨]

المطلب الثاني: منهجه في استنباط الدروس والعبر والمقاصد التربوية.

ان دراسة السيرة النبوية وفهمها والالتزام بها تقوم سلوك الانسان وافعاله فهي مليئة بالدروس والعبر التي يحتاجها ويستفيد منها في حياته، وهي مادة تربوية نبوية غزيرة بالمنافع في كافة جوانب الحياة ، ومن هذا المنطلق حرص العلماء الربانيون ومنهم الامام البوطي في استنباط الدروس والعبر في كتابه فقه السيرة فكان من منهجه يركز على "لماذا" حدث هذا؟ وليس فقط "ماذا" حدث؛ حيث يرى في أحداث السيرة تطبيقاً عملياً لمفاهيم تربوية تعبدية كحسن التوكل، والايمان بالقضاء والقدر. واستنباط العبر التي تخاطب القلب وتزكي النفس، مما يجعل السيرة نموذجاً أخلاقياً قابلاً للتطبيق، ولم يكتفي باستنباط الدروس والعبر والفوائد بل ذهب لمواجهة القراءات العلمانية والمستشرقة بعرضها والرد عليها واعتبر أحداث السيرة كأداة للدفاع عن الإسلام.

أولا : منهجه في استنباط الدروس والعبر

من خلال " حادثة الهجرة النبوية" كمثال تطبيقي لمنهج الامام البوطي في تحليل النص التاريخي واستنباط الدروس والعبر ، حيث لم يكتفِ بوصف الرحلة، بل فككها إلى محاور تحليلية مثال ذلك :

١. التخطيط البشري مقابل التوكل (الجانب العقدي)بدلاً من سرد قصة خروج النبي ﷺ من بيته كمعجزة بحتة، ركّز البوطي على "الأخذ بالأسباب"، قال الامام البوطي: أن النبي ﷺ اتخذ كافة التدابير منها اختيار علي بن أبي طالب ﷺالنوم في الفراش بدل عنه ﷺ، واختيار الدليل الخبير ولو كان غير مسلم، والتخفي في غار ثور، [٢٩] ثم استنبط أن التوكل لا يعني الإهمال، بل هو عمل الجوارح بالأسباب مع ثقة القلب بمسبب الأسباب. هذا الرد كان موجهاً لمن يتهم الإسلام بالاتكالية. حيث قال: (الإيمان بالله عز وجل لا يتعارض مع استخدام الوسائل المادية، فهي وسائل أرادها الله بحكمته البالغة لتكون أسباباً لتحقيق ما يشاء)[٣٠].في تحليل حادثة "صلح الحديبية" (وهي مثال بارز جداً عنده) رأى البوطي في قبول النبي لشروط قريش المجحفة ظاهرياً قمة "الواقعية السياسية" المبنية على الوحي.ثم استنبط قاعدة (تقديم المصلحة العامة على العاطفة الحماسية)، وأثبت أن التنازلات التكتيكية في سبيل أهداف استراتيجية كبرى هي من صلب المنهج النبوي. قال الامام البوطي :(ومن الحكم العظيمة كذلك، أن الله سبحانه وتعالى أراد من ذلك أن يوضح الفرق جليًا بين وحي النبوة وبين تدبير الفكر البشري، بين توفيق النبي المرسل وبين تصرّف المفكّر العبقري، وبين الإلهام الإلهي الذي ينزل من فوق دنيا الأسباب ومظاهرها، وبين الانقياد وراء مؤشرات هذه الأسباب وحكمها)[٣١]وفي حادثة عرض عتبة بن ربيعة على النبي ﷺ(المال والملك والنساء) نموذجاً دقيقاً في نقد "المغريات السياسية والاجتماعية" التي تواجه الدعوات. استنبط البوطي من هذا الموقف دروساً استراتيجية عميقة، أهمها:

١.سلاح "الاحتواء" بدلاً من "المواجهة

حلل البوطي عرض عتبة ليس كفعل كرم، بل كخطة ذكية من قريش لـ "تدجين" الدعوة. استنبط أن القوى المعارضة عندما تفشل في قمع الفكرة بالقوة، تلجأ إلى "إغراق" صاحب الفكرة بالمكاسب الشخصية لتحويله من "صاحب رسالة" إلى "طالب منفعة".

٢.خطورة "الفتنة بالمال والجاه"

حذر البوطي من أن هذه الإغراءات هي الاختبار الحقيقي لصدق الداعية:

- المال والنساء: تمثل الشهوات الغريزية التي قد تضعف النفس البشرية.

- الملك والسيادة: تمثل شهوة السلطة، وهي أخطرها، لأنها توهم الداعية بأنه يمكنه "خدمة الدين" من خلال منصب يمنحه له الخصوم، وهو فخ يجعله رهيناً لمن أعطاه المنصب.

٣. قاعدة "الثبات على المبادئ"

استنبط البوطي من رد النبي ﷺ (بقراءة سورة فصلت) درساً في أدب الحوار والصلابة في الجوهر:

- لم يدخل النبي ﷺ في "مساومة" (أي لم يقل: نأخذ المال وننفقه على الفقراء ثم نستمر في الدعوة)، لأن المبادئ لا تقبل التجزئة.
- استنتج البوطي أن القبول بـ "أنصاف الحلول" في مرحلة التأسيس يعني وأد الدعوة في مهدها.

٤. التشخيص الدقيق لذهنية الخصم

يرى البوطي أن عرض عتبة كشف عن "عجز" قريش عن فهم الدوافع الغيبية؛ فهم قاسوا النبوة بمقاييسهم المادية (البحث عن سلطة أو ثروة). وهذا يعطي الداعية درساً في أن أهل الدنيا سيظلون دائماً يفسرون تحركات المصلحين بمنطق المصالح المادية.

أجاد الشيخ البوطي في سحب هذا المشهد التاريخي (عرض عتبة) على الواقع المعاصر، حيث كان يرى أن "التاريخ يكرر نفسه بأسماء جديدة". مع الحركات الإسلامية[٣٢]

بناءً على ماتقدم من الأمثلة يمكن تلخيص المنهج الكلي للشيخ البوطي في استنباط الدروس والعبر في النقاط التالية:

١. منهجه في استنباط الدروس هو الربط المباشر بين العبرة والعقيدة؛ حيث يرى أن كل حدث في السيرة هو تجلٍ لقدر الله وحكمته، فلا يفصل بين الفعل النبوي والإيمان بالغيب. مثال: في رحلة الهجرة، استنبط أن "الأخذ بالأسباب" عبادة، لكن النصر يأتي من "المُسبّب" (قصة الغار)، ليرسخ توازن العقيدة بين المادية والروحانية[٣٣].

٢. منهجه في استنباط الدروس والاستفادة منها ؛ تحويل الواقعة إلى قانون.

مثال: من موقف تعذيب آل ياسر، لم يستنبط مجرد الصبر، بل استنبط قانوناً تاريخياً وهو أن "الابتلاء قدر محتوم في طريق الدعوات الصادقة".[٣٤]

٣. منهجه في استنباط الدروس هو منهج مقاصدي بمعنى البحث عن "العلة" فهو لا يكتفي بظاهر النص، بل يبحث عن المقصد الشرعي من وراء الفعل النبوي.

مثال: في صلح الحديبية، استنبط أن "المصلحة الدعوية" (نشر الإسلام بالسلم) مقدمة على "العزة العاطفية" (دخول مكة بالقوة)، مفرقاً بين الثوابت والمتغيرات.[٣٥]

٤. منهجه في استنباط الدروس نقدي للتأويلات الاستشراقية والمادية، يستخدم الاستنباط كأداة دفاعية للرد على من يحاولون "تسييس" أو "تأميم" السيرة لأهداف مادية.

مثال: رد على من اعتبروا غزوات النبي طلباً للمغانم، باستنباط دروس حول "أخلاقيات الحرب" واستهداف هداية الناس لا إبادتهم.[٣٦]

٥. منهجه يرتكز بالأساس في استنباطه للدروس هو التركيز على الجانب التربوي والنفسي يستنبط دروساً تخاطب "الداعية" كفرد، مركزاً على تزكية النفس قبل العمل الجماعي.

مثال: من خلوة الغار (حراء) قبل البعثة، استنبط ضرورة "العزلة الروحية" للداعية ليشحن طاقته الإيمانية قبل مواجهة المجتمع.[٣٧]

٦. منهجه يستند على الربط بين العقل والنقل ؛ هومنهج قائم على المنطق العقلي ؛ فهو لا يقبل العبرة إلا إذا استقامت مع المنطق السليم والنص الصحيح.

مثال: في تحليل حادثة الإسراء والمعراج، استنبط أن العقل يجب أن يخضع للوحي فيما عجز عن إدراكه، كمنهج للتعامل مع المعجزات.[٣٨]

٧. الربط بين أحداث السيرة واسقاطها على مشاكل الواقع المعاصر وإيجاد حلول من فقه السيرة النبوية

أهم ميزة هي أن عبرته "حاضرة"؛ فهو يربط موقف الصحابة بمواقف المسلمين اليوم.

مثال: في غزوة حنين، استنبط خطورة الاغترار بالكثرة (العُجب)، محذراً الحركات المعاصرة من الاعتماد على الأرقام والعدة ونسيان المدد الإلهي.[٣٩]

ثانيا: أسلوب الامام البوطي لاستنباط الدروس والعبر من السيرة النبوية

اتبع البوطي تقسيماً واضحاً في كتابه وهو عرض القصة بسرد موجز ومركز للحدث، ثم يستنبط الدروس والفوائد والعبر والعظات كفقرة مستقلة، وهي جوهر منهجه، حيث يقسمها غالباً إلى دروس دعوية، أحكام فقهية، توجيهات سياسية أو اجتماعية، وعرض الشبهات والرد عليها وكان واقعياً بطرح المشاكل وربط السيرة بالواقع المعاصر الذي نعيشه.

المطلب الثالث : منهجه في أستنباطه للأحكام الفقهية والاصولية من الوقائع النبوية.

ان السيرة النبوية يراعى في تدوينها الزمن بخلاف الكتابة والتدوين للسنة الاحاديث النبوية الشريفة ومن هنا كانت اهمية السيرة النبوية في استنباط الحكم الصحيح من بعض الاحاديث التي في ظاهرها شيء من التعارض في سيرة النبي محمد ﷺ فيها من الثروة الفقهية العظيمة وهي تعتبر اصلا من اصول التشريع والاستنباط الفقهي. فقد اعتنى الامام البوطي في استنباط للمسائل الفقهية من السيرة النبوية الشريفة . ومن الأمثلة على ذلك

المثال الاول: قال الامام البوطي في مسألة تصرف بأموال الغير بالغ سن الرشد من الاطفال والايتام:((استدل بعض الفقهاء وهم الحنفية بهذا الحديث على صحة تصرف غير البالغ ، ووجه الدلالة على ذلك أن النبي ﷺ اشترى المربد من الغلامين اليتيمين، بعد أن ساومهما، ولو لم يصح تصرفهما لما اشترى منهما.غير أن الذين ذهبوا إلى عدم صحة تصرف غير البالغ سن الرشد– وهم جمهور الفقهاء– استدلوا بقوله تعالى: {وَلا تَقْرَبُوا مالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ}[٤٠]))[٤١]

أما حديث شراء المربد فيجاب عنه بجوابين:

أولهما: أنه جاء في رواية ابن عيينة أن النبي ﷺ كلم عمهما اللذين كانا في حجره وكفالته وابتاعه منهما بواسطته فلا حجة فيه لما ذهب إليه الحنفية((٤٢))

ثانيهما: أن للنبي ﷺولاية في مثل هذه الأمور، وأنه عليه الصلاة والسلام إنما اشترى الأرض منهما بوصف كونه وليا عاما لجميع المسلمين، لا بوصف كونه فردا منهم)) .

المثال الثاني: قال الامام البوطي في حكم جواز نبش القبور الدراسة :

((ذكر الإمام النووي في شرحه لهذا الحديث أن من جواز نبش القبور القديمة، وأن إزالة التراب المختلط بالصديد والدماء لا يمنع من صحة الصلاة في تلك الأرض، كما أنه جائز أن يُتخذ موضعها مسجدًا بعد تطهير الأرض وطيّبها.يشير الحديث إلى أن الأرض التي يُدفن فيها الموتى ويُستخرج منها العظام أو تُدرّس، يجوز بيعها وتظل ملكًا لصاحبها وورثته ما لم يتم وقفها. وقد ذكر علماء السيرة أن القبور الموجودة في المربد كانت قديمة ومُدرّسة، ولم يكن فيها أي أثر للصديد أو الدم، ومع ذلك فقد تم نبشها وإزالة ما تبقى منها من بقايا.قلت: جوز استخدام أرض لم تكن موقوفة لإنشاء مسجد، حتى لو كانت قد استخدمت سابقًا كنقطة للقبور أو دراسات، أما إذا كانت الأرض موقوفة، فلا يجوز تغيير استخدامها إلى أي شيء آخر سوى ما خصصت له في الوقف)) .[٤٣]منهج الامام البوطي في النصوص التي قدمتها (قصة شراء أرض المسجد النبوي وبنائها) تكشف عن "منهجية الفقيه الأصولي" عند البوطي. هو هنا لا يسرد القصة للتأثر، لكن يحلل ويستخرج الحكم الشرعي، مع الحذر الشديد من التعميم الخاطئ.

تحليل منهج البوطي في استنباط الأحكام الفقهية من خلال المثالين كالاتي:

١. منهج التأويل (عند تعارض الحادثة مع النص القرآني)

في المثال الأول (بيع اليتيمين)، واجه البوطي معضلة: الحادثة الظاهرة تقول إن النبي اشترى من طفلين (وهذا يدعم مذهب الحنفية)[٤٤]، لكن القرآن يقول:: {وَلا تَقْرَبُوا مالَ الْيَتِيمِ...}[٤٥] (وهذا يدعم مذهب الجمهور بمنع تصرف الصبي).منهجه: لم يسقط النص القرآني لأجل القصة، ولم يكذب القصة لأجل النص، بل لجأ إلى "تأويل القصة" لتنسجم مع القاعدة القرآنية العامة. حيث استخدم أسلوب "الجمع بين الأدلة" عبر مسلكين: الأول : مسلك القصة من خلال البحث عن رواية أخرى توضح الصورة (رواية ابن عيينة: أنه كلم عمهما).والثاني : مسلك المقاصدي (فقه المقامات): وهذه عبقرية فقهية؛ حيث اعتبر أن تصرف النبي هنا لم يكن بصفته "مشترياً عادياً"، بل بصفته "ولياً عاماً للمسلمين" (الإمامة العظمى). والولي يحق له التصرف في مال اليتيم للمصلحة.يتبين من منهجه ان فهم الاحداث التفصيلية للسيرة لا تتعارض مع القاعدة في القران بقوله تعالى : {وَلا تَقْرَبُوا مالَ الْيَتِيمِ...}[٤٦]

٢. **منهج "التحليل وفق شروط" (التقييد وعدم الإطلاق)**في المثال الثاني (نبش القبور الدارسة)، نلاحظ أن البوطي لا يعطي حكماً "مطلقاً" (يجوز أو لا يجوز)، بل يضع "قيوداً "حيث أجاز النبش استناداً لحديث بناء المسجد النبوي، لكنه استدرك فوراً بقيد خطير: "إذا لم تكن الأرض وقفاً".

فالبوطي يفرق بين "الملكية الخاصة" (التي جرى فيها الحدث التاريخي) وبين "الوقف" (الذي له أحكام خاصة لا تتغير). هو ينبه القارئ: "لا تأخذ من قصة بناء المسجد النبوي دليلاً لتهدم مقبرة موقوفة اليوم وتبني عليها مسجداً".

٣. **منهجه بالاستدلال والتمسك بمذهب الجمهور**:يميل دائماً لترجيح رأي الجمهور(الشافعية ومن وافقهم) [٤٧]، ويدافع عنه بتوجيه أحداث السيرة لتوافقه (كما فعل في رد رأي الحنفية في بيع الصبي)، هدفه الحفاظ على وحدة المرجعية الفقهية والابتعاد عن الآراء الشاذة أو الفردية.

٤. **منهج حل التعارض استنادا على مقام النبوة والامامة**

هذه أخطر وأهم أداة عند البوطي. عند تعارض فعل النبي ﷺ مع قوله أو مع القرآن، يلجأ البوطي للسؤال: بأي صفة فعل النبي هذا؟ حل إشكال بيع أيتام "المربد" بأنه تصرف بصفته "ولياً عاماً للمسلمين" وليس بصفته فرداً عادياً، فلا يقاس عليه جواز بيع الصبيان في الأسواق اليوم. فقه "الصفة النبوية": يحل الإشكالات الفقهية عبر التفريق بين تصرفات النبي (هل تصرف كبشر؟ أم كمفتٍ؟ أم كإمام وحاكم؟). وهذا يحل تعارضات كثيرة.

٥. **منهج البوطي في الجمع بين الأدلة النقلية (النصوص) والأدلة العقلية (المنطق والاجتهاد)** بناءً على النصوص التي قمنا بتحليلها (بيع أرض المسجد، نبش القبور)، يتميز بالتوازن الدقيق بين النقل والعقل، حيث يجعل العقل "خادماً" للنص وليس "حاكماً" عليه. ومن أهم مميزات الاستدلال عند البوطي رحمه الله.

أولاً: منهج عرض الأدلة النقلية (الأساس والمرجعية)

النقل عند البوطي هو "الأصل" الذي لا يتقدم عليه شيء، ولكن طريقة عرضه تتميز بالتالي:

١. التراتبية في الاستدلال (الهيمنة القرآنية): لا يسوق النصوص بشكل عشوائي، بل يجعل القرآن الكريم "الحاكم" على الحديث الظني أو آحاد الوقائع.

المثال: في قصة "شراء أرض المسجد"، الحديث يثبت البيع، لكن البوطي أحضر الآية القرآنية {وَلا تَقْرَبُوا مالَ الْيَتِيمِ} وجعلها هي الأصل والقاعدة المحكمة. وبناءً عليها، قام بتفسير الحديث ليخضع لها، لا ليشذ عنها.

٢. التدقيق في الثبوت الاحاديث النبوية يحرص على ذكر درجة الحديث أو مصدره قبل البناء عليه. هذا يعطي تحليله قوة "توثيقية" قبل أن تكون فكرية.

ثانياً: منهج عرض الأدلة العقلية والاستنباط منها

العقل عند البوطي ليس مصدراً للتشريع، بل هو "أداة لفهم التشريع" وفك التعارضات. يستخدم الأدوات العقلية التالية ببراعة مثال ذلك , عندما يتعارض نصان (حرمة مال اليتيم و شراء النبي منهما)، يستخدم العقل للتمييز بين المقامات ؛ فالمنطق يشير الى الشخص الواحد (النبي ﷺ) له صفات متعددة (بشر، نبي، حاكم). الفعل صدر عنه بصفة "الحاكم" (الولي العام). إذن، لا تعارض، لأن الحاكم له صلاحيات خاصة لا يملكها الأفراد.من خلال ما تقدم نستدل على ان منهج البوطي رحمه الله يستند على تحويل "السيرة" من تاريخ إلى فقه، لا يتعامل مع السيرة كأحداث زمنية سردية، بل كمصدر تشريعي (سنة فعلية وتقريرية)

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وتبلغ الغايات وتنال المكرمات والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم أما بعد: تم انجاز هذا البحث، بحول من الله سبحانه وتعالى عونه، وقد توصلت من خلال هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج يمكن إجمالها في النقاط التالية:

١- يتميز الشيخ البوطي في منهجه الدعوي بفكر التيار الوسطي ، حيث تميز الشيخ منذ صغره بشغفه بالعلم والمعرفة ، وكان بحرص على حضور مجالس العلماء والفقهاء .، و برز ذكاء الشيخ ونبوغه منذ صغره ، وحصل على شهادة العالمية بامتياز من جامعة الازهر ، وتميز الشيخ بتواضعه واخلاقه الحميدة ، وكان يحترم من الجميع ، وساهم الشيخ في نشر الإسلام وتعاليمه في جميع أنحاء العالم، وساهم الشيخ في تجديد الفكر الإسلامي، ونبذ التطرف والجم

٢- يُمكن القول أن الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي كان شخصية مُثيرة للجدل، حيث حظي بتقدير واحترام كبير من قبل الكثيرين، بينما واجه انتقادات من آخرين.

٣- ترك بصمة واضحة في مجال الفكر الإسلامي والدعوة الإسلامية، وستظلّ أفكاره وآراؤه موضع نقاش ودراسة لسنوات طويلة قادمة.

٤- كان الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي شخصيةً مُتواضعةً، مُحبّةً للخير، مُتسامحةً مع الناس، مُتمسكةً بالأخلاق الإسلامية

٥- حرص الامام البوطي على استنباط جملة من الحكم في المواقف والنوازل في السيرة النبوية الشريفة للانتفاع بها والصد والدفاع عن الدين الاسلامي والسيرة العطرة للنبي محمد ﷺ.

٦- يعتبر منهج الامام البوطي في استنباط الحكمة الإلهية عقدي بالدرجة الأولى؛ يهدف إلى تنزيه النبوة عن الأسباب الأرضية والمادية، وإثبات أنها وحي خالص وتدبير إلهي محض منذ اللحظة الأولى.

٧- أسلوبه في الاستنباط الحكمة عرض الحدث التاريخي التاريخي ثم استنباط رؤية عقدية متمثلة بالحكمة الإلهية لنكون حجة عقلية في اثبات صدق الدعوة والرد على الخصوم

٨- يتميز منهج الامام البوطي بأنه لا يقف عند حدود "السرد التاريخي" (ماذا حدث؟)، بل ينتقل فوراً إلى "التحليل المقاصدي" (لماذا حدث؟ وما الحكمة منه؟).

٩- استخدم المنهج الدفاعي لدحض الشبهات قبل وقوعهاوهذه سمة بارزة جداً عند البوطي؛ فهو يكتب وعينه على "المشكك" (سواء كان مستشرقاً أو علمانياً أو ملحداً). لتكراره لعبارات "حتى لا يكون للمبطلين سبيل"، "حتى لا يتوهم"، "نفي الريبة".

١٠- ينتهج التحليل التربوي من أحداث السيرة مثلا :(العصمة من الملهيات)فينظر البوطي لليتم كعملية "تفريغ" لقلب النبي ﷺ. وقوله "حتى لا تميل به نفسه إلى مجد المال والجاه"، "الذراع التي تمعن في تدليله".

١١- الشيخ البوطي (رحمه الله) مدرسة فكرية بحد ذاتها، حيث يمتلك قدرة فريدة على تحويل "السيرة" من مجرد قصص تاريخية إلى "قواعد فكرية وعقدية" تخاطب العقل والعاطفة معاً، مما يجعل نصوصه مادة عقدية فكرية دفاعية ضد الشبهات. تحليل بلاغي ولغوي: استخراج الصور الفنية (الاستعارات والكنايات) وأساليب التوكيد والقصر في النص.

١٢- منهج الامام البوطي في النصوص الفقهية أن "حادثة السيرة هي 'واقعة خاصة لا تؤخذ منها قاعدة عامة إلا إذا عُرضت على نصوص القرآن ومقاصد الشريعة، وتم التأكد من صفتها التشريعية."

١٣- يتميز منهج البوطي بأنه منهج "أصولي تقليدي منفتح"؛ فهو يجمع بين صرامة القواعد القديمة ووعي الواقع الحديث.

١٤- البوطي لا يقدم الحكم الفقهي كـ "فتوى جاهزة"، بل يقدمه كـ "درس تعليمي" يبين فيه كيف وصلنا للحكم.

١٥- منهج البوطي في النقل لا يقبل النص كقوالب جامدة (حرفية)، ولا يطلق العقل ليهدم النصوص ، بل يستخدم العقل يرتب النصوص في أماكنها الصحيحة داخل البناء الفقهي.

١٦- بناءً على ماسبق برز لنا قدرة الامام البوطي على استقراء القوانين الاجتماعية من السيرة النبوية وتوظيفها من أجل حل مشكلات الواقع المعاصر مع الدفاع عن الإسلام ورد الشبهات

١٧- تحويل "السيرة" من تاريخ إلى "فقه" لا يتعامل البوطي مع السيرة كأحداث زمنية سردية، بل كمصدر تشريعي (سنة فعلية وتقريرية).

المصادر

القرآن الكريم

١. أعلام و اقزام في ميزان الإسلام : سيد بن حسين بن عبدالله، دار ماجد عسيري ٢٠٠٤ .

٢. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع : علاء الدين ،أبي بكر بن مسعود الكاساني (ت:٥٨٧هـ)، دار الكتب العلمية

٣. الجهاد في الإسلام كيف نفهمه وكيف نمارسه : محمد سعيد رمضان البوطي، ط١، دار الفكر، دمشق ،١٩٩٣.

٤. الحكم العطائية شرح وتحليل : محمد سعيد رمضان البوطي ، دار الفكر ، دمشق ٢٠٠٠.

٥. روضه العقلاء و نزهه الفضلاء : محمد بن حبان بن معبد التميمي، ابو حاتم الدارمي، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، د.ن، دار الكتب العلمية، البنان _ بيروت.

٦. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حمّاد الجوهري الفارابي، تحقيق : احمد عبدالغفور العطار ، دار العلم للملايين، ط٣ ، ١٩٨٤.

٧. ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية : محمد سعيد لبوطي، في مقدمة الكتاب، ط٥، مؤسسة الرسالة، ١٩٦٥م.

٨. فقه السيرة : محمد سعيد رمضان البوطي ، دار الفكر ،دمشق- سوريا ، ط٢٥، ١٤٢٦هـ.

٩. المبسوط : محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي (ت: ٤٨٣ هـ)، دار المعرفة ،بيروت –لبنان.
١٠. معجم البلدان، ياقوت الحموي، ط١،دارصادر ،بيروت،١٩٩٣.
١١. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج : أبو زكريا يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦ هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .
١٢. المنهج الرباني في فكر وسلوك الإمام محمد سعيد رمضان البوطي: هنائي زهور الأورفلي، ط١، دار الفارابي،دمشق– سوريا ، ٢٠١٥م.
١٣. هذا والدي: محمد سعيد رمضان البوطي، ط١٠، دار الفكر ،دمشق– سوريا ، ٢٠٠٧م .
١٤. القناة السورية الفضائية، نقلاً من موقع :https://www.youtube.com
١٥. موقع https://arz.wikipedia.org
١٦. موقع نسيم الشام www.naseemalsham.com.

هوامش البحث

(١) هذا والدي: محمد سعيد رمضان البوطي ، ١٣.؛ المنهج الرباني في فكر وسلوك الإمام محمد سعيد رمضان البوطي : الاورفلي ،٣٣.

(٢) أتاتورك: نسبة إلى كمال مصطفى أتاتورك الذي دفع تركيا الهوة إلى العثمانية، والغى القوانين الإسلامية واضطهد المسلمين أبشع اضطهاد، وقتل العشرات وعلى جنتهم على أعواد الشجر، وأغلق المساجد ومنع الأذان والصلاة باللغة العربية، وأعاد مسجد أنا صوفيا كنيسة ومتحفاً، واستبدل بالشريعة الإسلامية قانوناً وضعياً، ينظر: أعلام و اقزام في ميزان الإسلام: سيد بن حسين بن عبدالله، ١\٢٨٢_٢٨٨.

(3) الكمالية : هي الأيديولوجية الرسمية والركيزة التي تأسست عليها الجمهورية التركية الحديثة على يد مصطفى كمال أتاتورك. وهي عبارة عن مجموعة من المبادئ السياسية والاجتماعية التي هدفت إلى نقل تركيا من "الدولة العثمانية الإسلامية" إلى "دولة قومية علمانية" على النمط الغربي. : أعلام و اقزام في ميزان الإسلام: سيد بن حسين بن عبدالله، ١/ ٢٨٢–٢٨٨.

(٤) ينظر : روضه العقلاء و نزهه الفضلاء : محمد بن حبان ، ٦٠_٦٢.

(٥) ينظر: هذا والدي ,للبوطي ، ٣٤_٣٥ .

(٦) المنهج الرباني في فكر وسلوك الإمام محمد سعيد البوطي: الأورفلي ، ١٩٨–١٩٩.

(٧) ينظر: هذا والدي ,للبوطي ، ٤٠.

(٨) هذا ما قاله الشيخ البوطي في مقابلة تلفزيونية ، القناة السورية الفضائية، نقلاً من موقع:https://www.youtube.com

(٩) الجهاد في الإسلام كيف نفهمه وكيف نمارسه : محمد سعيد رمضان البوطي ، ٢٤٨.

(١٠) ينظر: فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة : محمد سعيد رمضان البوطي ، ١٤٣–١٤٤.

(١١) المنهج الرباني في فكر وسلوك الإمام محمد سعيد البوطي، هنائي زهير، ٣٣–٢٤.

(١٢) ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية : محمد سعيد لبوطي ، ٧.

(١٣) المنهج الرباني في فكر وسلوك الإمام ، محمد سعيد البوطي: هنائي زهير، ١٩٦.

(١٤) الحكم العطائية شرح وتحليل ، محمد سعيد رمضان البوطي ، ٧.؛ ينظر: موقع نسيم الشام www.naseemalsham.com.

(١٥) ينظر: هذا والدي، للبوطي ، ٥٧.

(١٦)هذا والدي ، للبوطي، ٥٩–٦٠.

(١٧) البدايات باكورة أعمالي الفكرية : البوطي، ٢٢–٣٣.

(١٨) موقع الكتروني https://arz.wikipedia.org

(١٩) مقالات تأبينية في مجلة الشريعة بدمشق (عدد خاص ٢٠١٣).

(٢٠) شرح النووي على مسلم : أبو زكريا محيي الدين يخيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ) ، كتاب: الايمان ، باب : بيان عدد شعب الايمان، دار احياء التراث العربي ، بيروت– لبنان ، ٣٣/٢.

(٢١)المصدر نفسه : النووي ،٣٣/٢.

(٢٢) فقه السيرة : محمد سعيد رمضان البوطي ، دار الفكر ،دمشق– سوريا ، ط٢٥، ١٤٢٦هـ،٤٦.

[٢٣] المصدر نفسه : البوطي ،٤٥.

[٢٤] المصدر السابق : البوطي ،٤٤

[٢٥] ينظر : فقه السيرة ، البوطي ،٤٥-٤٦.

[٢٦] ينظر : فقه السيرة ، البوطي ٤٥-٤٦.

[٢٧] ينظر: المصدر نفسه، ٤٥-٤٦.

[٢٨] فقه السيرة: البوطي، ٤٥-٤٦.

[٢٩] فقه السيرة: البوطي ،١٣٣-١٣٥.

[٣٠] المصدر نفسه: البوطي ،١٣٨.

[٣١] المصدر السابق : البوطي ، ٢٣٤.

[٣٢] ينظر: فقه السيرة البوطي، ٨٢-٨٥.

[٣٣] فقه السيرة : البوطي ،١٣٨.

[٣٤] المصدر نفسه : البوطي ،٧٧.

[٣٥] المصدر نفسه: : لبوطي ،٢٣٤.

[٣٦] ينظر : المصدر نفسه : البوطي ،١٦٠

[٣٧] ينظر : المصدر نفسه : البوطي ،٦٠.

[٣٨] ينظر : المصدر السابق : البوطي،١٠٩.

[٣٩] ينظر : المصدر نفسه :البوطي ٢٨٩.

[٤٠] سورة الانعام:: آية ١٥٢.

[٤١] فقه السيرة : البوطي ، ٢١٥.

[٤٢] فقه السيرة: البوطي، ٢١٥ .

[٤٣] المصدر نفسه : البوطي ،١٤٥.

[٤٤] المبسوط : السرخسي ،١٦٣/٢٦؛بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع :الكاساني ،١٧١/٧.

[٤٥] سورة الانعام : آية ١٥٢.

[٤٦] سورة الانعام : آية ١٥٢.

[٤٧] المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج : النووي (ت ٦٧٦ هـ) ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ابتناء مسجد النبي ﷺ ، ٥/ ٢٦ .